ثنائيات

الإمام الأعظم أبو حنيفة

تأليف

عبد العزيز بن يحيى السعدي

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور محمد عبد الحليم النعماني

رئيس قسم التخصص في الحديث

بجامعة العلوم الإسلامية في كراتشي - باكستان

و

فضيلة الشيخ نور الدين عتر

مكتبة علمية

دوکان نمبر ۲ اسلام کتب مارکیٹ نزد جامعة العلوم الاسلامیه علامه بنوری ٹاؤن کراچی

فون : 92-21-4918946 موبائل: 0300-2663801 - 0321-2242415

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

بقلم: فضيلة الشيخ العلّامة المحدث
الدكتور/ محمد عبد الحليم النعماني
خريج أزهر الهند دار العلوم ديوبند
ورئيس قسم التخصص في الحديث
بجامعة العلوم الإسلامية علامة بنوري
تاؤن كراتشي باكستان.

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمُرسَلين، وعلى آله وأصحابه ومَن تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الإسناد في الروايات والتاريخ خصيصة ورثتها الأمة الإسلامية جيلًا بعد جيل وكابرًا عن كابر عبر التاريخ المديد، كذلك الإسناد العالي، وهو أغلى، وأعلى، وأثمن ما لأجله ضربت إليه الأكباد، وبادر إلى حرزه العلماء والفضلاء في جميع الأقطار على مرّ العصور حصولًا على البُعد عن شوائب الخطأ والعلل مغبّة المصير إلى السند العالي في الأحاديث المباركة.

وأول التقاسيم التي عرّفها أبو عبد الله حاكم النيسابوري فعنونه بعنوان «معرفة عالي الإسناد»، ثم قال: «طلب الإسناد العالي سُنّة صحيحة»[1]، وقال العلّامة النووي رحمه الله: «طلب العلو فيه سنّة»، وقيل لأحمد بن حنبل رحمه الله: «أيرحل الرجل في طلب العلوّ؟ فقال: بلى، والله شديدًا لقد كان علقمة والأسود يبلغهما الحديث عن عمر رضي الله تعالى عنه، فلا يقنعهما حتى يخرجا إلى عمر، فيسمعانه منه»[2]، «هذان الإمامان الجليلان من أئمة التابعين يخرجان من العراق إلى المدينة مسيرة شهر لكي يسمعا من عمر حديثًا بلغهما عنه»[3].

---

(١) التقريب [ص/ ١٨٢].
(٢) علوم الحديث، [ص/ ٢٢٣].
(٣) الرحلة في طلب الحديث النوع الثامن والعشرون ـ دار الكتب العلمية ١٩٧٥ م.

وكما كان الإسناد العالي من ميزات وخصائص بعض تلاميذ عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه كذلك الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله تعالى يتحلّى بهذه المنقبة العظمى والسنة السنية حيث استرعاءهُ بوفرة الثنائيات دليل باهر واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار على عنايته واهتمامه بالعالي من الأسانيد ففي ثنائياته ما هي جديرة بالذكر كالآتي: عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ، وعن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ.

ومن خصائص عالي الإسناد قرب العهد، وهو بحق منارة نور تستضاء، وتتعلق بمشكاة النبي العربي الأُميّ ﷺ كما قد روى الشيخ ابن الصلاح عن الشيخ محمد أسلم الطوسي أنه قال: «قرب الإسناد قرب أو قربة إلى الله عزَّ وجلّ وهذا كما قال لأن قرب الإسناد قرب إلى رسول الله ﷺ والقرب إليه قرب من الله عزَّ وجلّ»(١).

ومن أقسام الإسناد العالي هو القرب بإمام من أئمّة الحديث معروف بين الناس، والقرب من الإمام من أئمة الحديث وإن كثر العدد من ذاك الإمام إلى رسول الله ﷺ. فأسانيد أحاديث الصحاح تدور على ستة: الزهري، وعمرو بن دينار، وقتادة، ويحيىٰ بن كثير، وأبو إسحٰق، والأعمش(٢).

والإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله يروي عن جميع هؤلاء المذكورين من المحدثين العظام، ولمّا كان من جملة أساتذة الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله الصحابة رضوان الله عليهم وكبار أجلّة التابعين رحمه الله الذين لهم أهمية بالغة ومقام مركزي، وعليهم تدور الأسانيد في الصحاح الستة السائدة من كتب الأحاديث في جميع الأعصار والأمصار، فما ظنّكم فيمن كان له الأساتذة على هذه المثابة في علوّ المرتبة والمقام في الأسانيد من الأحاديث المباركة.

وهكذا الإمام الأعظم رحمه الله يروي عن فقهاء الأمصار، كعطاء بن أبي رباح، وطاوس بن كيسان، ويزيد بن حبيب، والإمام مكحول الشامي رحمهم الله، وغيرهم من الأئمة الكبار.

فروايته، عن مثل هؤلاء حملة العلم ونقلة الشريعة، وجعل صدره وذهنه خزينة لما تحصل عليها من بحار علومهم ومنابع فيوضهم يدل دلالة واضحة على أنه بلا شك جامع

---

(١) علوم الحديث لابن صلاح [ص/ ٤٤١].   (٢) مقدمة الجرح والتعديل [ص/ ٦٠].

علوم جميع الأعصار والأمصار، وحامل الأسانيد العالية والأخيار، فيمتاز عن الأئمة الثلاثة الباقية سوى تقدمه عنهم زمانًا بمزية التقدم الرتبي حيث فضله الله تعالى بما يشهد له ليلًا ونهارًا وصباحًا ومساءًا.

ومن الأئمة الأربعة الإمامان الجليلان أبو حنيفة ومالك رحمهما الله هما اللذان توجد لهما الثنائيات في أسانيدهم، فثنائيات الإمام الأعظم رحمه الله مبعثرة ومنتشرة في مسانيده، وفي غيره من الكتب التي تحمل روايات الإمام فعدد جميع مروياته الثنائية حوالي تسعة عشر ومائتين حديثًا أو أكثر.

ولكن لقد أشربت غاية الأسف والحسرة على عدم لفت الأنظار إليها، ولا أعلم أحدًا من الباحثين من تقدم فجعلها موضوعًا له، كما لم يشمّر عن ساعد الجد عالم أو محقق لجمع ثنائيات الإمام إمام دار الهجرة مالك رحمه الله، ولم أرَ حنفيًا تصدر واعتنى بجمع ثنائيات إمامهم الأفخم الأعظم - فإلى الله المشتكى -.

ففي القرن الرابع عشر أوجس في نفس أستاذ العلماء المحقق المفضال العلّامة الفقيه الأصولي الورع النقاد فضيلة الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني رحمه الله فكرة رائعة لهذا العمل الجليل، فرغّب تلاميذه إلى تناول هذا الموضوع الأنيق، لكن لم يُقدّر لأحدٍ إنجاز أمله وأُمنيته في حياته، حتى انتقل من دار الفرار إلى دار القرار - طاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه - إذ قام رجل شاب قدّر الله له تكميله وإنجازه الأخ الطالب النبيل الشيخ/ عبد العزيز يحيىٰ السعدي حفظه الله ورعاه أشرت إليه لقيام عبء هذا الموضوع فتغلغل في تكميله، فأبذل جهوده المضنية لهذه الخدمة العظيمة وإخراج هذه الثروة القيّمة، وعكف على الجمع والتحقيق والترتيب إلى أن أينعت أثمارها، وحانت أوان حصادها، وهذه من أفخر الخدمات الثقافية، وتكفي للناظرين الكرام والقارئين العظام تقديرًا لجهود الأخ العالم الفاضل، واعترافًا لصرف أوقاته الثمينة خطة البحث التي قدمها للقارئين تشهد أنه قد أدى الفريضة الباقية ما في وسعه، فهو جدير بالتقدير والتهنئة على هذا العمل الصالح الجديد.

فلا يدّعي بأن عمل التحقيق والبحث ينتهي إلى حدٍّ لا يمكن بعده عمل أفضل من ذاك العمل، لكن لا تصرف الأنظار عن ما خاض فيه الأخ/ عبد العزيز يحيىٰ السعدي حيث تناول الموضوع بجميع نواحيه وبذل جهوده فيها.

فأسأل الله الكريم أن يجازي الأخ الموصوف أفضل ما يجازي به عباده الصالحين في الدنيا والآخرة على هذا الإنجاز الأنيق، ويوفّق له المزيد من الإنجازات الفاخرة في

المستقبل، ويقدر القبول العام لهذا الكتاب كما آمل له إن شاء الله وينفع به الأمة الإسلامية حالًا ومآلًا فإن الله لا يضيّع أجر المحسنين.

وكتبه
د/ محمد عبد الحليم النعماني
كراتشي - باكستان
١٤ ربيع الأول ١٤٢٢ هـ